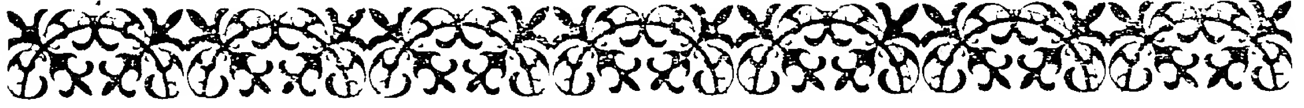
المورد

مجلة تراثية فصلية



تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دائرة الشؤون الثقافية والنشر - بغداد - الجمهورية العراقية

المجلد الثالث عشر

خريف ١٩٨٤

العدد الثالث

كتاب «المعاريض» لابن فارس

تحقيق الدكتور

أحمد خان

مجمع البحوث الاسلامية - الجامعة الاسلامية

اسلام اباد - باكستان

كتاب «المعاريض» لابن فارس

تحقيق الدكتور

أحمد خان

مجمع البحوث الاسلامية ـ الجامعة الاسلامية
اسلام اباد ـ باكستان

كتاب «المعاريض» لابن فارس

تحقيق الدكتور

أحمد خان

مجمع البحوث الاسلامية ـ الجامعة الاسلامية
اسلام اباد ـ باكستان

مقـــــدمة

ان التعريض خلاف التصريح ، وهي مشتقة من العرض . تقول : عرضت الجارية على البيع والمعرض ثوبها الذي تعرض فيه وقد يتخير لهـا احسن ما يمكن من المعاريض ليشبها ويحفلها في عين مبتاعها . فالتعريض من هذا لان المخاطب يريد لمخاطبه غير ما يظنه السامع فيبديه بمعرض حسن يريد به المغالطة(١) .

كتب عديد من العلماء في هذا الباب واوردوا شيئا من تفاصيلها كما ابرزوا الفرق بينه وبين الكناية(٢) . ولكن ابن فارس أسبقهم في الميـدان واوضحهم في الفهم والاتيان باكثر منهم اذ هو جمع نحو ٨٠ معرضا في هذه الرسالة التي نقدمها اليوم إلى محبي التراث اللغوي .

١ ـ قبل ان نصف الرسالة علينا ان نوثق نسبتها الى ابن فارس لأن مترجميه لم يشيروا اليها ضمن تاليفه ولا نجد ذكرها عند ابن فارس نفسه. لهذا لابد لنا ان ننوه الى كيفية بقاء الرسالة مـن لعب الزمان وكيف وصلت الينا لان هـذا البحث سيمدنا بمعلومات مفيدة عنها ويسهل علينا الطريق الى وصول ما ننويه من نسبة الرسالة .

كان من داب الحسن بن محمد بن الحســن الصغاني (م ٦٥٠هـ) الذي الف كتبا عديـدة في مجال اللغة(٣) ان ينسخ اصولا لغوية بيده كما كتب لنفسه تاليفات اللغويين القدماء وفيها تاليفات ابن فارس التي كانت جميعهـا لديه كما يدل عليهـا معجمــه العباب الزاخر(٤) وكعادة العلماء في ذلك الزمان حضر لديه اي لدى الصغاني عالم كبير وهو شرف الدين عبدالمؤمن الدمياطي (م ٧٠٦هـ) سنة ٦٥٠ من الهجرية ونسخ بيده كتبا لغوية كانت عند الصغاني ببغداد وقراها عليه . وضمن هذه الكتب رســائل ابن فارس اللغوية التي وصلت الينا من هذه الواسطة في مجموعة توجد في مكتبة بودليان (Bodleian) باكسفورد فيها :

١ ـ كتاب الثلاثة : طبـع بمصـر بتحقيق الدكتور رمضــان عبدالتــواب سـنة ١٩٧٠م .

٢ ـ كتاب افراد كلمات في القرآن : حققتها ونشرت في مجلة الدراسات الاسلامية باسلام آباد في يونيو ١٩٨٣م .

٣ ـ كتاب استعارة اعضاء الانسان : نشرت في مجلة المـورد سنة ١٩٨٣م العـدد الثاني .

---

(١) مقدمة الرسالة .

(٢) يحيى بن حمزة بن علي ابراهيم العلوي : كتاب الطراز (المقتطف ، ١٩١٤م) ج ١ ص ٤١٨ . وابن الاثير : كتاب المثل السائر (بولاق ، ١٢٨٢هـ) ص ٣١٦ .

(٣) لغوي عظيم من القـرن السابع الهجـري ، لترجمتـه المسهبة واعماله الجمة انظر مقدمة كتاب الانفعال ، له الذي طبع سنة ١٩٧٧م باسلام آباد بتحقيقي تقديمي .

(٤) العباب الزاخر واللباب الفاخر . طبع جزؤه الاول المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٧٨م ، راجع مقدمته ص ١٦ .

٤ ــ كتاب المعاريض : هــذه الرسالة التي نحن بصدد الحديث عنهــا . في بداية هــذه الرسائل نقل الدمياطي فهرس كتــب ابــن فارس ، الذي رآه عنــد الصغاني في مكتبته ببغداد ، كما سبق ان قلت .

وفي هــذا الفهرس ورد اســم هــذه الرسالة(٥) . ولاشــك في ان الصغاني اعطانا هذه الرســالة والفهرس الذي يذكر عنوانها ، اي كلاهما من قبل عالم واحد . فالقارىء حر في شــكه بهــذا الخبر الواحد ولعله سيطلب منا الأدلة في نسبــة الرســالة . فها أنا أســوق بعض ادلتي في هذا المضمار .

٢ ــ وما من شك ان اســم الصغاني كان كافيا ضمن نسبة هــذه الرســالة الى مؤلفها لان الصغاني هو الذي نسخها مباشرة من عدة نســخ الرسالة ومنهــا واحدة بيد ابن فارس . ومن ثم اضاف عليها كثــيرا من الحواشــي وعلق عليهــا التعليقات المفيدة ، وكان الصغاني ما كان في الثقة وصحة نسبة الكتب الى مؤلفيهــا بدرجة قصوى لا يباريه احد فيها فبهذا الخصوص ما كنا نحتاج الى ادلة أخرى في هذا الصدد . ولكن نورد شيئا من الأدلة الداخلية ليطمئن قلب من يساوره الشك:

أ ــ وعلى رأس كل شيء فان اسم ابن فارس قد ورد في مقدمة الرسالة .

ب ــ وكان من داب ابن فارس أن يذكر في متن تاليفاته أسماء أساتذته او أسماء من أخــذ عنهم العلم . ونرى في هــذه الرسالة اســم الشيباني (واحد من أساتذته) يتردد مرة في هذه الرسالة ومرارا في كتبه الأخرى(٦) .

ج ــ عندنا شواهد اخرى داخليــة وهي ان ابن فارس اورد نفس العبارات في هذه الرســالة التي نجدها في مقايســه في اللغــة وكتبــه الاخرى ، فمثلا :

١ ــ تحت كلمة النبيلة :
في الرسالة ــ النبيلة الجيفة : يقال تنبل البعير اذا مات .
وفي المقاييس ــ تنبل البعير : مات ، والنبيلة الجيفة (٣٨٣/٥) .

٢ ــ تحت كلمة حريص :
في الرســالة ــ قولك : حرص القصار الثوب اذا شقه .
وفي المقاييس ــ يقال : حرص القصار الثوب اذا شقه (٤٠/٣) .

٣ ــ تحت كلمة بهاء :
في الرسالة ــ بهى إذا تخرق .
وفي المقاييس ــ ربما قالوا : بهى البيت بهاء إذا تخرق (٣٠٦/١) .

٤ ــ تحت كلمة العذرة :
في الرسالة ــ وجع الحلق .
وفي المقاييس ــ العذرة وجع ياخــذ في الحلق (٣٥٦/٤) .

٥ ــ تحت كلمة اسعد :
في الرسالة ــ والاسعاد لا يكون إلا في البكاء .
وفي المقاييس ــ والاســعاد لا يكون إلا في البكاء . (٧٥/٣) .

وهناك كلمات أخــرى وردت مع شــرحها في الرسالة بنفس العبارات التي نجدها في المقاييس : لو تتبعنا كتب ابن فارس اخرى وقابلناها بهــذه الرســالة لوجدنا كثيراً من التوافق بين عباراتهــا والرسالة .

٣ ــ بقى علينا ان ننوه بما في الرسالة من مواد، فان ابن فارس اورد فيها معاريض مما عرفها في كلام الله عــز وجل والحديــث النبوي والأدب العربي من شعر ونثر ، كما نقل قطعة من التاريخ ما دار بين الحجاج ولؤلوء العبدية من الخطبة وما ردتها بفطانتها ولم يسخط الحجاج عليها . لعلــه لا يكون غــير الموضع بان أشــير إلى أن ابن فارس يورد الأحاديث والاقوال الماثورة معنى لا لفظا ، على الاقل في هذه الرسالة . ومن الغريب انه جاء ببيت (تحت كلمة حاضر) مغايرا قافيته واجمع اللغويون على ان قافية البيت المشار اليه هو « صامله »(٧) .

---

(٥) ولئن كان جديراً بنا أن نسرد هنا الفهرس الذي يحوي العناوين لجميع الرسائل والكتب من تاليفات ابن فارس وفيه ٣٢ رسالة وكتاب جديدة لم تطرق سمع المحققين ولكن لانمل القارىء لاني قد اسهبت فيه القول في كتاب اخر . ولا ارى حرجا بالاشارة الى ان الصغاني هو الذي عرفنا بهذه العناوين .

(٦) ياخذ ابن فارس عنــه من طريق القطــان عن علــي بن عبدالعزيز عن ابي عبيد انظر المقاييس في اللغة . ج ٢ ص ٣٨٨ ، ج ٣ ص ٣٧٧ .

(٧) انظر اللسان (عدمل) والعباب والتاج (عدمل) . وزد عليها ان الصغاني اورد البيت شاهدا على كلمة صامل في معجمه ، كما قطع الراي في حاشية الرسالة بقوله : انه قطعة لامية .

واثار ابو الحسن في هذه الرسالة مسئلة فقهية وهو السباب بالتعريض ، واشار فيها إلى اختلاف الفقهاء فيها كما دل على مذهبه وما يتعلق به ان المعرض بالسباب والقذف مثل المصرح لان غرضه يعلم فيه وثم ايد ابن فارس مذهبه بقول الامام مالك رضي الله عنه .

٤ ـ هذه الرسالة طريفة في موادها ولاشك في أن العلماء جمعوا عدة معاريض ولكنهم لم يتمكنوا من جمعها قدر ما جمعها ابن فارس . ولئن ترك ابو الحسن شيئا من المعاريض بدون شرح وكما فاته العديد منها ، فان هذه الرسالة مهمة لما حوت من المواد اللغوية من ناحية وأخرى انه طرح امامنا الكلمات اللغوية ونبهنا إلى صوابها .

٥ ـ تشتمل الرسالة على ٧ اوراق وفي كل صفحة ١٩ سطراً ، كتبت بخط حسن مضبوط ، مصحوبة بطرر مفيدة من الصغاني اللغوي الكبير . ونقل الدمياطي ناسخ هذه الرسالة عدة من الرموز التي كانت مستعملة لدى أستاذه الصغاني واظهر لنا نمط الكتابة واورد على حواشي الرسالة نفس الطرر التي كتبها الصغاني .

وختاما ، نرجو ان نكون قد وفقنا في خدمة هذا الاثر المهم من تراثنا اللغوي ، والله من وراء القصد .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد واله وسلم . قال ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا رحمه الله: سألت ـ اكرمك الله ـ عن المعاريض من الكلام وكيف تكون ، ومم اشتقاق لفظة التعريض ومتى يحترز السامع ممن يعرّض له بلفظة جميلة الظاهر يريد معناها غير الجميل . واعلم ـ اعزك الله ـ ان التعريض لفظة مشتقة من العرض ، تقول : عرضت الجارية على البيع ، والمعرض ثوبها الذي تعرض فيه وقد يتخير لها أحسن ما يمكن من المعارض ليشبها ذلك ويحفّلها في عين مبتاعها . فالتعريض من هذا لأن المخاطِب يريد لمخاطَبه غير ما يظنه السامع فيبديه بمعرض حسن يريد به المغالطة كالذي بلغنا عن بعض المفوّهين انه قال لآخر : أنا اريد ان يُظهَر وتُعَان وتكلى وتُسر ، فهذه معارض غير مكروهة في السمع وانما اراد بقوله تظهر يكسر ظهره وتعان تصاب عينه أو يصاب بعين وتكلى تصاب كليته وتسر تقطع سرته ، قال الشاعر[1] :

نُسُرّهم إن هُم أقبلوا وإن أدبرُوا فهُم من نسب

اي نقطع سُرَرَهم في اقبالهم ونطعنهم في مؤخرهم ، ومؤخر الانسان السبة . فهذا هو الباب الذي سألت عنه .

[الفصل الاول]

وهو في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غير ذلك من الأخبار والأشعار . ومنه في كتاب الله جلّ ثناؤه : مَا المَسيحُ بن مريم إلاّ رسول" قَد خلت مِن قَبله الرُسُل ، وأمّه صديقة كانا يأكُلاَنِ الطعَام[2] . وهذه كناية عما بالناس إليه الحاجة من (١٥٩و) اتيان مكان الخلوة ولكن الله جلّ ثناؤه حيّ كريم كنى عن ذلك باحسن اللفظ .

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا عليه ثوب معصفر ، فقال : لو أن ثوبك هذا في تنور أهلك أو تحت قدر أهلك لكان خيرا لك . فذهب الرجل فلا يدري أيجعله في التنور أو تحت القدر ثم غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : ما فعل الثوب ؟ ، فقال : صنعت به ما أمرتني،

---

(١) لم نهتد الى قائل البيت واما البيت ففي اللسان والصحاح : سرر .

(٢) سورة المائدة : ٧٥ . قال القرطبي (الجامع ٦/٢٥٠) . قال بعض : الغائط والبول وفي هذه دلالة على انهما بشران .

فقال صلى الله عليه وسلم : ما كذا امرتك ، أفلاألقيته على بعض نسائك • وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : لو كان في تنور اهلك،او بعته واشتريت به دقيقا أو حطبا توقده لكان خيرا لك[٣] •

ومن ذلك ان رجلا أتاه برجل قتل حميماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أتأخذ الدية ؟ قال : لا ، قال : فتعفو ؟ قال : لا ، قالفاذهب فاقبله • فلما جاوز به الرجل قال صلى الله عليه وسلم : إن قتله فهو مثله ، قال : فلحق الرجلَ رجل" فقال له : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا ، فتركه وهو يجر نسعة فيعنقه[٤] • فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مثله في المأثم وكيف يريد وقد اباح الله قتلهبالقصاص ولكنه عليه السلام لم يحب له ان يقتص واحب له العفو فعرّض له تعريضا أوهمهانه ان قتله كان مثله في الاثم ليعفو عنه ، وكان مراده انه يقتل نفسا كما قتل الأوّل نفسا وهذاقاتل وهذا قاتل فقد استويا في قاتل وقاتل إلاّ أن الأول ظالم والآخر مقتص •

ونحو هذا من التعريض قول علي رضي اللهعنه : انكم اكثرتم في قتل عثمان إلاّ وأنّ الله قتله وأنا معه • فأوهم قوما انه كان ممن أعان(١٥٩ ظ) عليه • وانما اراد ان الله قتله وسيقتلني معه • والدليل على هذا ان عليا كان يوما بشط الفرات فاقبلت سفينة فقال علي رضي الله عنه : وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ، لا والذيانشأها في هذا البحر ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله أي ما عاونت[٥] •

ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلمكان يصيب من الرأس وهو صائم • وهذا من لطيف الكناية وانما اراد انه يقبل وهو صائم[٦] •

ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لنسائه:أولكن لحوقا بي أطولكن يدا • فاجتمعن يتطاولن

---

(٣) راينا هذا القول ولو باختلاف الكلماتالعديدة معزوا إلى عبدالله بن سلام في كتاب المثل السائر ، لابن الاثير (ط بولاق ، ١٢٨٢هـ ،ص ٣٨٦ ، وقال يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي - كتابه الطراز (ج ١ ص ٤١٨) :هذا كلام حكاه ابن الأثير عن عبدالله بن سلام وهو مأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيسنن أبي داود ، اهـ وعندما رجعنا إلى السنن وتصفحنا أوراقه لم نظفر بهذا الحديث فيهولا في كتب السنة المشهورة ، لعله من قول آخر لا نعرفه .

(٤) والحديث في الصحيح لمسلم (ط المكتبةالرشيدية بدهلي) ج ٢ ص ٦١ باختلاف المتن .

(٥) يوجد حديث علي رضي الله عنه (والله ماقتلت عثمان ولا مالأت في قتله) في النهاية في غريب الحديث (كلمة ملأ) . واما القول الأولوالواقعة التي أوردها ابن فارس فلانجد ذكرهما في المصادر التي بين أيدينا .

(٦) والحديث في السنن للدارمي (ط الاعتدالبدمشق ، ١٣٤٩هـ) ج ١ ص ٢٤٥ .

فطالتهن سـودة ، فماتت زينب أو ّلهن • وانما اراد بقوله : أطولكن يدا بالعطاء والمعروف وكانت تعمل الأزِمَّة والأوعية تقوى بها في سبيل الله[٧] •

ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر أيقظ أهله ورفع المئزر[٨] وانما أراد برفع المئزر اعتزال النساء ، ولم يرد أنه كان يلقي المئزر عن نفسه وقد ذكر مثل ذلك الأخطل في قوله[٩] •

قَوم" إذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُم   دُونَ النِسَاءِ وَلَو بَاتَت بأطْهَارِ

يقول : كانوا قبل الحرب مطلقي المآزر فلما حاربوا شد ّوها دون النكاح •

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : لو جُعِل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار لم يحترق • وانما اراد لم يحترق القرآن لان الله جل ّثناؤه قد جعله في صدور الحفاظ ، ولقوله : إنَّا نَحْنُ نَزَّلنَا الذِكرَ وإنَّا لَه لَحَافِظُون[١٠]

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للراجز الحادي : رويدك سوقك بالقوارير يا أنجشة • انما أراد النساء لما فيهن من الرقة وقلة الصبر على حث السير[١١] •

وقد جاء مثل ذلك عن الصحابة والتابعين[١٢]

[الفصل الثاني]

فاما التعريض بالسباب ، (١٦٠ و) فقد اختلف الفقهاء فيه ، فقال قوم : لا شيء على المعر ّض ، وقال أصحابنا الرازيون : يقول مالك: إن ّ المعر ّض بالسباب والقذف مثل المصر ّح لأنه

---

(٧) قال بعض الناس والصفاني فيهم أن سودة بنت زمعة ماتت اولهن ولكن الحقيقة ان زينب بنت جحش توفيت أولهن وذلك في خلافة عمر بن الخطاب وبقيت سودة حتى خلافة معاوية بن أبي سفيان فتوفيت فيها سنة أربع وخمسين بالمدينة .

(٨) هذا حديث الاعتكاف وفيه : شد مئزره ، انظر المسند لابن حنبل (ط بولاق) ج ٦ ص ٤١ ، ٤٧ ، ١٤٦ . وقال الزمخشري في الفائق في غريب الحديث ط القاهرة ١٩٤٨م) ج ١ ص٢٨ : وروي : ورفع المئزر .

(٩) والبيت في ديوانه المطبوع ببيروت بتحقيق الصالحي : ص ١٢٠ .

(١٠) ورد هذا الحديث باختلاف يسير في السنن للدارمي : ج ٢ ص ٤٣٠ . والاية ٩ من سورة الحجر .

(١١) ورد هذا الحديث في المسند لابن حنبل :ج ٣ ص ١٠٧ ، ١١٧ ، باختلاف .

(١٢) اورد الامام البخاري في صحيحه عدة أحاديث تتعلق بالمعاريض في باب خاص وعنوانه : « إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب » .

قد علم غرضه فيه • وليس هذا موضع الكلام في هذا الباب[١٣] • وكان ابن عباس يقول : ان في المعاريض عن الكذب لمندوحة[١٤] •

[الفصل الثالث]

وخطب رجل إلى قوم ، فقالوا : ما نعرفك أفنأتي الشعبي فنسأله عنك • قال : نعم ، فاتوا الشعبي فسألوا عنه • فقال : ما أعلمه إلاّ ركين الجلسة ، نافذ الطعنة ، فظنّوه صنديدا فزوجوه، ثم نظروا فإذا هو خياط ، فعرّض لهم ولم يكذب•

وسئل عالم عن خاطب فقال : هو يبيع ذوات الأربع ، فنظروا فاذا هو يبيع السنانير •

ومثل هذا كثير •

[الفصل الرابع]

وقد قال شاعر العرب فعرض بأحسن تعريض[١٥] :

لكنّ قومي وإنْ كانوا ذوي عدَد — لَيسُوا من الشّر في شيء وإن هانا
يجزون مِن ظُلم أهلِ الظلم مغفرةً — ومن إساءة أهل السُوء إحسَانا
كأنّ رَبّك لم يخلُق لخشيَتهِ — سِواهُم مِن جميع الناس إنسَانا

فعرّض بأحسن ما يكون ودلّ على عجزهم وضعفهم عن الانتصاف ممن يظلمهم •

ومن هذا الباب قول امرأة لأخرى : جفّ حجرك وطاب نشرك • وانما ارادت لا ولد لك مولود يبول في حجرك فيجف أبدا ويطيب مع ذلك نشرك اذ كان الابن غير طيب الرائحة •

ومنه قول الآخر[١٦] :

---

(١٣) على اكثرة ما تصفحنا في الموطأ للامام مالك لم نتمكن من رؤية القول الذي أورده ابن فارس هنا .

(١٤) في حديث عمران بن الحصين: إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب • ومعناه السعة فيه وفسحة . كما شرحه الزمخشري في الفائق : ج ٢ ص ١٣٩ . وهناك باب من أبواب الصحيح للبخاري (ط اوربا ج ٤ ص ١٦١) يحتوي على المعاريض وعنوانه : ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ، وورد تحته عدة من المعاريض . كما اشرت إليه في حاشية رقم ١٢ .

(١٥) شاعر حماسي من شعراء بلعنبر واسمه قريط بن انيف (شرح الحماسة للتبريزي ط بولاق ١٢٩٦هـ . ج ١ ص ٥ وقال صاحب القاموس بأنه قطرى بن الفجاة وأيد الصفاني قول التبريزي .

(١٦) لم نهتد الى قائل البيت . واما البيت ففي معاني الشعر للأشناني (ط جمعية الرابطة الادبية بدمشق : ص ١٠٨) باختلاف كنية : « ابا عمير » فانها عند الأشناني : ابا ذنيب ، وقد صحفت كلمة « فجنبت »إلى « تجنب » في طبعة جديدة للكتاب الذي نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في بيروت

فجُنِّبتَ الجُيُوشَ أبا عُسَيرٍ   وجَادَ عَلَى محَلّتِكَ السَّحابُ

فهذا في ظاهره حسن وإنما أراد القائل : لايكون لك مواش ولا مال ، فيتحاماك جيش ويجود على محلتك السحاب فيكثر الكلأ بأرضك ولا تكون لك راعية من مواشيك .

[الفصل الخامس]

وهذه طريقة استعملها العلماء قديما :

وكان الأصمعي اذا سئل عن شيء لا يعرفه قال : صلّ على نبيك .

وكان الكسائي اذا سئل عن شيء لا يعرفه قال : سبحان علاّم الغيوب ، (٢٠٠ ظ) جبار القلوب .

وكان أبو عبيدة إذا سئل عن مثل ذلك أنشد قول العجاج[17] :

يَا رَبّ لاَ أدري وأنتَ الدّاري   كلُّ امرىءٍ مِنكَ عَلَى مِقْدارِ

وكان المُفضّل إذا سئل عن شيء لا يعرفه يقول : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك[18] .

وهذه كلها من معاريض أهل العلم .

[الفصل السادس]

ومن هذا الباب قول المرأة التي مرت بمجلس بني نمير فقال بعضهم : إنها رَسْحَاءُ . فالتفتت إليهم وقالت : ما استعملتم قول الله عز وجلّ ولا الشاعر . أرادت قول الله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم[19] وقول الشاعر[20] :

فغُضّ الطرفَ إنّكَ مِن نُمَيرٍ   فلاَ كَعْبًا بلغتَ ولاَ كِلاَبَا

وقد استعمل الناس مثل هذا واكثروا .

[الفصل السابع]

واما النحارير من النُظّار وأهل اللغة الذين يعرفون للفظة الواحدة وجوها كثيرة فالأمر معهم

(١٧) والمشطوران في ديوانه المطبوع بأوربا سنة ١٩٠٣م في مجموع اشعار العرب بتحقيق وليم بن الورد : ٢ ص ٢٦ .

(١٨) وهذا من الحديث النبوي .

(١٩) سورة النور : ٣٠ ونرى هذه الحكاية في العمدة لابن رشيق (ط الاولى سنة ١٩٢٥م ، ج ١ ص ٢٦) باختلاف كلمات .

(٢٠) هو جرير يهجو الراعي النميري . والبيت في ديوانه المطبوع بالقاهرة مع شرحه من قبل محمد اسماعيل عبدالله الصاوي : ص ٧٥ .

صعب ولن يحصر المرءَ ذهنُـــه كل وقت فقــديغالطه المغالط لكني أوصيه أن يحفظ لفظة واحدة وهو أن يقول لمخاطبه : « ولك مثل ذلك » فان كان أراد سوءاً فقد جاوبه .

فانهم قد يغالطون فيقول أحدهم لمناظره :هذه نكتة نبيلة . والنبيلة من النُبل معــروف ، والنبيلة الجيفة . يقال تنبل البعير اذا مات[٢١] .

ويقول القائل لآخر : أنت أنوس . والأنوس من الكلاب ضد العَقُور[٢٢] .

ويقول القائل لآخر : أنت تضربه بفأسك .والفأس مؤخر قَمَحْدُوَة الرأس[٢٣] .

ويقــول (القائل) للإثنــين : انتما علــى السويّة . وإنما يريد أنتما علــى قتب أعجمــي للبعير والجميع الســوايا .

ويقول أحدهم لصاحبه : أخشى أن تقع في الحرَج . والحرج خشب يشد بعضه إلى بعض يُحمل فيه الموتى ، قال امرؤ القيس[٢٤] :

فإمّا تَرَيْنِــي في رِحَالــةِ جَابِــر　　　عَلَى حرَجٍ كالقَرِّ تَخفِــقُ أكفَانِي

ويقولون : أنتم جماعة راجحة ، والراجحة ،الغنم العظيمة ، قاله الشيباني[٢٥] .

ومن هذا الباب أن يقول القائل : شرّح الله صدرك ، بتشديد الراء . (أي قطعه) .

ومنه أن يقول لآخــر : تيمّن ، إنما يريد قول القائل[٢٦] :

إذا المرءُ عَلْبَى ثمّ أصبَح جِلـدُه　　　كرَحْضٍ قَديـم فالتَيمُّـن أروَحُ

والتيمّن أن يوسد الرجل يمينه في قبره .

ويقول لآخر : أنت حاضر ، قال أبو الوازع:الحاضر صغار الحطب ، قال الشاعر[٢٧] :

---

(٢١) مقاييس اللغة : ج ٥ ص ٣٨٣ .
(٢٢) القاموس المحيط : أنس .
(٢٣) القاموس المحيط : فأس .
(٢٤) والبيت في ديوانه المطبوع بتحقيــق محمدأبــي الفضــل ابراهيــم ، دار المعارف بمصــر ١٩٥٨م) ص ٩٠ .
(٢٥) نبهت إلى طريق أخذه في الحاشية المذكورة آنفـا .
(٢٦) ورد البيت في اللسان (يمن) معــزواً إلى الجعدي تارة وبلا عزو أخرى .
وجاء الصغاني بهذا البيت في تكملته (يمن) وعزاه إلى أبي سحمة الاعرابي برواية :
إذا مــا رايــت المــرء علبــى وجلــده　　　كضــرج قديــم فالتيمــن أروح
(٢٧) قال الصغــاني في العباب الزاخر (حمــل وعدمل) : قالــت زينــب بنــت الطثرية ترثي اخاها يزيد . ومن ثم كدأبه جاء في حاشية هذه الرسالة ببيت بعده :

تَـرى جَازِرَيْه يَرعَـدَانِ وَنَارُه   عَلَيْهَا عَدَاءً مِيلُ الهَشِيم وحَاضِرُه

العداميل ، القديم .

ويقول لآخر : قُم واطو حصيرَكَ . يريدقول العرب : طوى حصيرَه إذا مات .

ويقول له : أنت حريص . فالحريص فعيلبمعنى مفعول مـن قولك حرص القصار الثوب اذا شقه[٢٨] .

ويقول : هذا كلام عليه بهاء . قال أبو زيد: بهي البيت بهاءً اذا تخرَّق[٢٩] .

ويقول لآخر : أنا أنصحك . قال قطرب :يقال نصحه آسواطا أي ضربه أسواطا .

ويقول : خرّق صحيفته . الصحيفة الوجهوهي البشرة من جلده[٣٠] .

ويقول : انت حصيف . انما أراد أنه أصابهحصَف وهو بَثْر صغار تكون بالجسد تقيح ولا تعظم[٣١] .

ويقول : أنت مصباح . المصباح من الإبلالتي تصبح في مبركها لا تبرح[٣٢] .

ويقول لآخر : أنت محـروس . الحـرسالسرقة . قال أهل اللغة : الحارس سارق الشاء خاصة ، يقال حرسني شاة من غنمي والسرق فيسائر المتاع[٣٣] .

ويقولون : ما هو إلاّ عين الحسَن ، للرجلتصفه بالثقل وذلك ان الحسن جبل بعينه[٣٤] .

ويقول للرجل اذا طوّل كلامه (١٦١ ط) :هذا كلام مديد . المديد شعير يجَشّ ثم يُبَلّ فتُضفِزُه الإبل .

ويقولون للرجل يمدح : أنت فارد في العلموفرد أيضا . الفارد والفرد الثور[٣٥] .

يجـران ثنيـا خيـرها عظـم جـاره   بصـيرا بهـا لـم تعـد عنهـا مشـاعله
وترى ان القافيـة لاميـة لا غير . ويروىالبيت : كرحـص عسـيل ، ويروى : كضـرح .
وأما ابو الوازع فلم نتمكـن من معرفته فيالمصادر التي بين أيدينا .

(٢٨) مقاييس اللغة : ج ٢ ص ٤٠ .
(٢٩) نفس المصدر : ج ١ ص ٣٠٧ .
(٣٠) نفس المصدر : ج ٣ ص ٣٣٤ .
(٣١) نفس المصدر : ج ٢ ص ٦٨ وفيه بثر صغاريستحصف لها الجلد .
(٣٢) نفـس المصدر : ج ٣ ص ٣٢٨ . وقال ابن فارس : المصباح مـن الناقـة تبرك في معرسـها فلا تنبث حتى تصبح .
(٣٣) يقال : حرسني شـاة أي سـرقني ، انظرالعباب الزاخر : حرص .
(٣٤) مقاييس اللغة : ج ٢ ص ٥٨ .
(٣٥) نفس المصدر : ج ٤ ص ٥٠٠ ، وفيه الثورالمنفرد .

ويقولون للرجل إذا عنّف : أنت عاسِف ،والعاسف هو البعير بالموت[٣٦] .

ويقولون للرجل يعين الآخر : أنت تعضده ،العضد عضد الشجرة وهو قطعها[٣٧] .

ويقولون للرجل ينسبونه إلى الغفلة : أنت في غفوة ، الغفوة زُبيَة الأسد التي يصاد فيها .

ويقولون للرجل يوهمون أنهم يمدحونه بالسَّبْقِ : لك الشأو أي السبق وإنما الشأو ما يخرج من تراب البئر .

ويقولون للرجلين يتعاونان : ما هذا الترادف ، وهي لفظة مشتقة من الردف تدل على شيء قبيح .

ويقولون : أخلّ به ، تقول العرب خلوت به أي سخرت منه[٣٨] .

ويقولون للقوم يكثر كلامهم : ما هذا النبيب ، والنبيب انما هو للتيُوس .

ويقولون للرجل يؤازر الآخر : أنت شقيقه،فاعنه الشقيق الثور[٣٩] .

ويقول الرجل لآخر: أنت معذور، العُذْرَةُ وجع الحلق[٤٠] .

ويقول : قد رأيتك ، أي ضربت رئتك .

ويقول : مالك كأنك ظليم . الظليم تراب البئر التي تحفر في موضع لم يحفر[٤١] .

ومن المغالطة في اللفظ قوله : ينبغي لك أن تَحْلَم ، يُوهمه أنه أمره بالحِلم وانما تحلَم ، بفتح اللام ، من قولك حلم الأديم يحلَم إذا تثقب وفسد .

ويقال : هو يغضب بك ، يقال غضب فلان بفلان إذا غضب له بعد موته .

ويقولون : قد وَعَيْتَ ، يقال وعى الجرح يعى وعيا إذا سال قيحه .

ويقولون: غفر، يقال غفر يغفر إذا نكِسَ.

---

(٣٦) قال ابن فارس في مقاييسه (ج ٤ ص ٣١٢) :ان البعير العاسف هو الذي بالموت وهو كالنزع في الانسان .

(٣٧) مقاييس اللغة : ج ٤ ص ٣٥٠ .

(٣٨) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٣٩) نفس المصدر : ج ٣ ص ١٧٢ . هو الفحل اذا استحكم وقوى .

(٤٠) نفس المصدر : ج ٤ ص ٢٥٦ .

(٤١) نفس المصدر : ج ٣ ص ٤٦٩ .

ويقولون عند رفعه الصياح : مالك تنعَر ،يقال نعر الجرح بالدم إذا ارتفع دمه[٤٢] .

وينشدون (١٦١ ظ) :

وَمَنْ مَلأَتْ أذنَيه حَجَّةُ خصمه   وَلَمْ يَرَ وَجه النَقْصِ صَاحَ وَجلَّبا

ويقولون : أفِدْه يُوهمون انه من الفائدةوإنما يريدون بأفِدْه اقتله . يقال : أفاده الله إذا قتله وفاد هو اذا مات .

ويقولون : أسْعِدْه ، والاسعاد لا يكونإلاّ في البُكاء[٤٣] .

ويقول للرجل يتكلم على أثر كلام آخر :أنت تتلوه ، يقال : تلوته اذا خذلته[٤٤] .

ويقولون : هو مخدوع . يقال : رجـلمخدوع إذا قطع أخدعاه[٤٥] .

ويقول في المناظرة : كُسِـرت حِجَاجه ،يوهسون الحجة والحِجَاجُ العظم المستدير حول العين .

ويقولون : حِسُّك قوي ، يوهسون انه مناحست بالشـيء والحس وجع يأخذ المـرأة في رحمهـا .

ويقولون : كلامك محـدود ، يوهمون بهالحد وانما يريدون محدود عن الخير .

ويقولون : ما هو إلاّ حُرّ وإنما يريدونفرخ الحمام وولد الحية[٤٦] .

ويقول : لك في قلبه حَبّ انما يريد الحَبّمن الفَخّار .

ويقول : أنت لنا حميم ، الحميم الماء الحارّ .

واذا قال خصمه : قد قَدحْتَ في كلامك ،يريد قد قدحتَ فيه بقدّاح ، القدّاح، الرَخْصُ من الوَرَق .

ويقول : فلان مُحَذّق ، يُوهم أنه محذّقفي صناعته وانما يريد بالمحذّق المُقطّع ، يقال حَذِق الحبل أي قُطع .

---

(٤٢) جـرح نعار ونعـور ، إذا صوت دمـه عندخروجه منه ، انظر مقاييس اللغة : ج ٥ ص ٤٤٨.

(٤٣) نفس المصدر : ج ٣ ص ٧٥ .

(٤٤) نفس المصدر : ج ١ ص ٣٥١ .

(٤٥) كذا في الاصل ولكن المعاجم الكبرى تحتفظبمن قطع أخدعه (واحد لا مثنى) .

(٤٦) مقاييس اللغة : ج ٢ ص ٦ .

ويقول : اقترحتُك من بين الجماعة ، يوهم القريحة وإنما يريد قولهم : اقترحت الجمل اقتراحاً أي ركبته قبل أوان ركوبه[٤٧] .

ويقول : أنت حكيم ، يُوهم الحكمة وإنما يريد حكمتُ الفرس اذا جعلت في رأسه حكمة[٤٨] .

ويقول : أنت تجحَد ، وهو من جحد إذا شحّ وضاق وقل خيره .

ويقول الرجل إذا تبع آخر في كلامه : أنت تقفوه ، إنما يريد أنت ترميه بفجور .

تقول العرب : قفاه ، إذا رماه بفجور .

ويقولون : هو يلعق إصبعه ، وانما هذا كناية عن الموت[٤٩] .

ويقولون : قد قوِي كلامك ، يُوهمون القوة وإنما هو من قوى المطر احتبس .

ويقول أحدهم للآخر : أنت جليل ، يُوهمه الجلالة وإنما الجليل أضعف النبات . (١٦٢ و)

ويقول : كلامك مُدَبّج ، والمدبّج من الهَام القبيح الهامة .

ويقول : أنت في هذه المسألة رجُل ، إنما يريد راجل . قال الخليل : رجُلٌ رجُلٍ أي راجل والمرأة رجُلة والجمع رِجَال ، قال :

فَإنْ يَكُ قَولُهم صَادِقاً فَسِيقَتْ نِسَائي إليهم رِجَالاً

أي رَوَاجِل[٥٠] .

ويقول أحدهم للآخر : ما أنت إلاّ نجم ، يريد بذلك ما لا ساق له من النبات والشجر ، ماله ساق[٥١] .

[الفصل الثامن]

قال ابن فارس : وهي طريقة استُعمِلت قديما . قالت لؤلؤة العبدية للحجاج لما سألها عن نفسه : ما أراك إلاّ قاسِطا عادلا . فقال لأهل الشام : إنما تريد بالقاسط قول الله تعالى : وأما

---

(٤٧) نفس المصدر : ج ٥ ص ٨٣ .
(٤٨) نفس المصدر : ج ٢ ص ٩١ .
(٤٩) اللسان : لعـق .
(٥٠) نفس المصدر : رجل .
(٥١) مقاييس اللغة : ج ٥ ص ٣٩٧ .

القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ، وتريد بالعادل قوله تعالى : ثُمَّ الذين كفَرُوا بربّهم يَعدِلُون[٥٢] ، فقالت لؤلؤة : قاتله الله من منافق ، ما أفهمه .

وقد دللتك على الطريقة وأوضحت لك المحَجّة وعرّفتك الكلمة التي تجيب بها من حاول مغالطتك ، وملاك الأمر علمُ اللغة والتوسع فيها، والله يكفيك شرّ مَن أراد بك غير الجميل .

تم الكتاب

(٥٢) الآية الأولى من سورة الجن ورقمها ١٥ ،والثانية من سورة الانعام ورقمها ١ .